

واعلم اني انما اكثر عليك وعلى نفسي من ذكرها لما قد استبان لي من الاضطراب والحاجة الى المراجعة . فلو قد تعلقت بشيء من الخير فيها يكون ونسبتها ، وإلا فلا ، وما تركك لها إلا كالمستأنس لعدوه^(١) ، والمسلم نفسه اليه ، فهلكت وأنت لا تشعر . وان كنت متهاوناً بما أقول لك فإن أكثر حاجتك اليه في صلاة الفريضة ، ثم بعدها ، وهلم جرا في جميع أمورك .

ولو كنت ممن يتفقد أمره لعلمت ماذا دخل عليك من الندامة والخسرة ، حيث فارقتك المراجعة في صلاة الفريضة ، فلم تدر ماذا قرأ امامك ، ولم تدر أفي فرض كنت أم في نافلة ، في صلاة كنت أو في غيرها ، وأنت في رأس العين ممن يناجي ربه ، وقد أصغيت بأذنيك الى امامك ، وتخشعت بوقوفك ، وفرغت قلبك لاستماع ما يقرأ عليك امامك من كلام ربك في صلاة فريضتك ، التي ليس شيء أوجب عليك منها ، فرجعت منها وقد ظهر منك ما وصفنا ، وأنت كمن لم يشهد لها لقلة ضبطك بالمراجعة لنفسك فيها .

ولعل الذي حضرت منها بقلبك أو عقلته^(٢) فلم تسه عنه ، لو قيل لك : أتحب أن يكون ذلك منك كما كنت ساهياً ولك مائة الف دينار لقلت : لا .

فاعتن الآن بتعاهد هذه المراجعة على قدر ما عرفت من حاجتك اليها ، فإنما لك من عمرك تيقظك ، وتيقظك : مراجعة ما فيه منفعتك وقربتك ، والمصير اليه بالعقل ، وما سوى ذلك غفلة وسهو يؤديان الى شهوة فيها غليان قلبك ، وفي ذلك موافقة نفسك الأمانة بالسوء ، والهوى المضل عن سبيل الله ، العادل بأهله عن طريق محبته ، وفي ذلك توثب العدو الخبيث الذي لا يألوك خبيلاً ، الذي يجري منك مجرى الدم^(٣) ، الذي يراك هو وقبيله من حيث لا تراهم .

(١) وهل هناك أخسر من المستأنس بعدوه ؟

(٢) عقلته : وعيته .

(٣) أي شديد القرب منك .